

ثنائية اللغة بين اللسانيين في ضوء اللسانيات المعاصرة (التداولية)

Linguistic Dualities among Linguists in the Light of Contemporary Linguistic Theory
(Pragmatics)الأستاذ الدكتور حميدي بلعباس
Belabbes Hamidiجامعة مصطفى اسطمبولي
معسكر (الجزائر)

belabbeshamidi@gmail.com

مانو محمد الأمين*

Manou Mohamed Amine

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر
(الجزائر) مخبر

manoumohamine@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/07

تاريخ القبول: 2026/05/25

تاريخ الاستلام: 2025/12/12

ملخص:

تهدف المقالة إلى عرض مواضع القصور اللغوي وضعف المنطق الصوري في صيغته القديمة والحديثة، وعجزه على أن يكون أداة مفيدة في وصف وتفسير الظاهرة التداولية، كما تتجلى فعلا في العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام وفي التفاعل الحجاجي بشكل خاص. فلقد أثرت التوجهات المعرفية الجديدة في المناهج والدراسات اللغوية إلى تقييم البحث اللغوي في اللسانيات العربية إلى نموذجين:

(1) المنحنى الصوري الشكلي متمثلا في البنيوية التي أفصت الإنجاز اللغوي المتجسد في "الكلام" وراحت تبحث فيما وراء الكينونة اللغوية الضيقة بمفهومها البنيوي الذي هو الشكل وليس المادة.

(2) المنحنى الوظيفي المتمثل في "التداولية" فتجاوز مرحلة ما بعد "سوسير" إلى الاعتناء باللغة في ذاتها، وباللغة من حيث هي وليدة الفكر، وبالفكر من حيث هو مفرزة اللغة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الدرس اللغوي، البنيوية، فلسفة اللغة.

Abstract:

This article aims to highlight linguistic shortcomings and the weaknesses of formal logic—both in its classical and modern forms—and its failure to serve as an effective tool in describing and explaining the phenomenon of signification as it truly appears in the humanities and social sciences, especially in argumentative interaction. New cognitive trends in methodology and linguistic studies have led to a reassessment of Arabic linguistic research, producing two dominant models:

(1) The formal-structural approach, represented by structuralism, which excluded actual linguistic performance—i.e., speech—and instead explored what lies beyond the narrow linguistic existence defined structurally as "form" rather than substance.

(2) The functional approach, represented by pragmatics, which moved beyond the post-Saussurean phase to focus on language in itself—as a product of thought—and on thought as shaped by language.

Keywords: Pragmatics, linguistic studies, structuralism, philosophy of language.

1. مقدمة:

لا يمكن لأي دارس منصف أن يتجاهل ما أنجزته البنيوية على الرغم من اهتمامها الكبير باللغة كبناء مجرد منفصل عن كل العناصر النفسية والاجتماعية وبالرغم من القصور المفاهيمي والإجرائي وانحصاره في البنية، النظام، الوظيفة والعلاقة ... و مزاجته بين التحليل البنيوي و التوليدي.

هذا ما أشار إليه "روجي قارودي" بإمكانية الأخذ بتلك المفاهيم والإجراءات البنيوية كدراسة جزئية لبعض المسائل اللغوية لا كلها، وتنظيمها للظواهر اللغوية لا كشفا للماهية، لأن الأساس المعرفي للبنيوية يعلمنا أن "نشاط الإنسان ينبجس من عالم متبين من أساسه". وكان من نتائج ذلك التصنيف المفاهيمي أن كادت تؤول بعض (01) مفاهيم المنهج البنيوي إلى الضمور؛ لأنها و صفت اللغة بمعزل عن حالات استعمالها في الواقع الاجتماعي بحسب مقاصد الأفراد وحاجاتهم في أحوال التخاطب اليومية المختلفة.

وعلى الرغم من أن "ناعوم تشومسكي" قد تحدث عن البنية السطحية والبنية العميقة والملكة اللسانية والإنجاز كما سيأتي لاحقاً، إلا أنه غير كاف من وجهة نظر فريق فلاسفة المدرسة التحليلية ومن تأثيرهم، ووافقهم من اللغويين حيث انفتحوا على الأنساق المعرفية العامة، كالفلسفة المنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس وحتى الرياضيات (02)، فأصبحت اللسانيات تعنى باللغة في ذاتها، وباللغة من حيث هي وليدة الفكر، و بالفكر من حيث هو مفرز للغة. فأتى أنصار اللسانيات الوظيفية ليضعوا شروطاً لسيمولوجيا التواصل، و أبرز هذه الشروط "القصدية"؛ إذ يجب أن يتوفر القصد في التبليغ لدى المتكلم وأن يعترف متلقي الرسالة بهذا القصد؛ حيث يركز على الكلام وعناصره الأساسية "كعرض الكلام" و "حال المخاطب" أو "سياق الحال" وأصبح الاهتمام الكبير باللغة كبناء متصل وموثوق مع كل العناصر النفسية والاجتماعية، ومن أبرز اللغويين والفلاسفة "بيرس c. speirce" و "ديل هايمس dell hymes" وغيرهم من الذين وصفوا اللغة أثناء استعمالها في الواقع الاجتماعي بحسب مقاصد الأفراد وحاجاتهم في أحوال التخاطب اليومية المختلفة.

2. لماذا ندرس اللغة؟

لقد أوضح ناعوم تشومسكي Noam . Chomsky في كتابه "تأملات في اللغة Réflexions on language" في معرض إجابته عن السؤال.

هناك عدة إجابات ممكنة، وعندما أركز على بعض هذه الإجابات فإن ذلك لا يعني التقليل من شأن الإجابات الأخرى أو التشكيك في صحتها، فقد يهتم بعض الباحثين بدراسة مكونات اللغة فيعمل على دراسة النظام الذي يضبط ترتيبها أو تتبع تطورها التاريخي ... ومن أهم أسباب دراسة اللغة، بالنسبة لي شخصيا، اعتبار اللغة مرآة العقل *a Mirror of the mind* ، ولا أقصد بذلك أن المفاهيم التي نعبر عنها والاستخدامات المختلفة للغة تعكس أنماط تفكير الإنسان فحسب؛ ولكن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لي هو أن دراسة اللغة قد تساعدنا في اكتشاف قواعد أو مبادئ مجردة تضبط بنية اللغة واستخدامها، مبادئ فطرية مستمدة من المميزات العقلية للجنس البشري. اللغة الإنسانية نظام معقد جدا ولذلك فإن إدراك هذا النظام وسبر غوره يعتبر انجازا فكريا خارقا لمخلوق لم يخلق أصلا لتحقيق هذه المهمة بالتحديد ... ولذلك فاللغة مرآة فعلية للعقل، وهي نتاج الذكاء البشري ويتم اكتسابها من خلال عمليات غير إرادية ودون وعي بها.

كما أدرك اللغويون والسيميائيون اللبس الناجم عن استخدام كلمة لغة "بوجه عام"، فحاولوا التمييز بين اللغة المعروفة وغيرها من اللغات، من ذلك ما يعرف بلغة العيون، ولغة الحيوانات كالنمل والنحل ولغة الصم والبكم ولغة الرسم والتصوير والنحت ولغة الإشارات (إشارات مرور، إشارات بحرية وغيرها...) فأطلقوا عليها اسم اللغة الطبيعية *Natural language* يمكن دراسة اللغة الإنسانية "الطبيعية" بشكل عام واللغات المختلفة كأنها نشاط يمكن ملاحظة بعض جوانبه والتعرف عليه كسلوك لغوي من حيث أننا لا نحصر اهتمامنا في المتكلمين والسامعين في الحديث؛ بل وفي آخرين مراقبين ليسوا منهمكين في تلك اللحظة بالذات بهذا السلوك التفاعلي والاتصالي.

هناك نقطة جديرة بالذكر تتمثل في تفريق "فريدينان دوسوسير" بين اللغة بمفهومها العام *language* واللغة المعينة *laugue* كذلك بين اللغة والكلام *laugue et parol*.
ومما يجلب الانتباه في التفريق الذي ساقه "دي سوسير" بين المنظومة اللغوية *laugue* والكلام "الأداء" *parole* فقد شبه *laugue* (المنظومة اللغوية) بالمقطوعة الموسيقية (النوتا) وشبه *parole* بأداء تلك المقطوعة.

وقد تختلف المقطوعة (المعزوفة) باختلاف الجوقات والعازفين والأدوات الموسيقية، إلا أن الأداء مهما اختلفت أنواعه يستند إلى أساس ثابت وهو المقطوعة الموسيقية ذاتها، فالمنظومة اللغوية *laugue* ثابتة، بينما تمثل التفوهات "الأداء" لتلك اللغة ما نسميه *parol*.

تبنّت مدارس لغوية كثيرة وجهة نظر "دي سوسير" في التمييز بين اللغة والكلام *parol et longue* إلا أن كل مدرسة وجهتها الخاصة بها، كما ترى مدرسة "ناعوم تشومسكي" النحو التوليدي *generative grammar* بأن الأداء *parol* هو استعمال الفرد للغة في نظرته للمنظومة اللغوية *laugue* على أساس أنه الصرح أو البيان الثابت وهو معرفة الفرد بلغته.

فحين ترى المدرسة النحوية système grammatical بأن المنظومة اللغوية langue عبارة عن مجموعة خيارات لغوية متاحة في المجتمع أو ثقافة معينة، يقوم الفرد بالانتقاء منها في أثناء استخدامه الفعلي للغة، ويسمي "ناعوم تشومسكي" معرفة الفرد للغة أي المنظومة اللغوية langue "بالمقدرة اللغوية" ويسمي parole بالأداء، ولقد انفرد "دي سوسير" من قبل بما ينعت بالتصنيف الثنائي للمنهج الذي وضع لدراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها هذا التصور الثنائي للمفاهيم.

3. توطئة لبعض نقاط المنهج اللساني البنيوي:

إن المنهج الذي كان طاغيا قبل أن تظهر أفكار "دي سوسير" التي تبلورت من خلال كتابه - دروس في اللسانيات العامة cours de linguistique général - هو المنهج التاريخي المقارن الذي تناول الظاهرة اللغوية في شكلها العام تناولا خارجيا وظل سائدا حقبة من الزمن إلى أن ظهرت أفكار "دي سوسير" متبلورة في كتابه - دروس اللسانيات العامة cours de linguistique général - حيث تأسست مفاهيم لسانية جديدة كانت نواة التحول الجذري مسار المقاربة العلمية للظاهرة اللغوية. وطأ من خلالها "دي سوسير" تصورا واعيا لحقيقة اللغة الإنسانية، يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، أفراد من خلال هذا التصور "ثنائيات تقابلية" تفي في مجملها إلى متطلبات المنهج، ومؤيدة للنظرية اللسانية كأساس لكل محاولة تسعى إلى وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها علميا، أصبحت هذه الثنائية مرجعية لنفر غير قليل من الباحثين في مجال اللسانيات ومكنت من وجود نظريات لسانية قادرة على التفسير الكافي لكل جانب من جوانب الظاهرة اللغوية (03).

4. أهم ثنائيات دي سوسير.

توجد أفكار كثيرة جداً جاء بها "دو سوسير" في دراساته اللغوية، وتبنت المدارس الأخرى خاصة مبدأ الثنائيات، التي قام عليها الدرس اللغوي الحديث، وأهم ما ميّز مشروعه اللساني قضية "النظام" التي جعلها محور أبحاثه اللغوية، التي كانت الأساس في بلورة أغلب المفاهيم اللسانية، ومن أبرز هذه الثنائيات:

1.4. التزامنية / التعااقبية Synchronic/ Diacronic

أولى "دي سوسير" أهمية كبرى للدراسة الآتية (الترامنية) على حساب الدراسة التعااقبية (التاريخية) التي كانت سائدة لحقبة من الزمن قبل مجيء "دي سوسير" 04 وفي هذا السياق يقول: «إنه بصرف النظر عن المزايا التي تتمتع بها هذه التحليلات إلا أنها لا تهم في إثراء معرفتنا بكيفية عمل اللغة من وجهة نظر الناطقين بها، فتاريخ اللغة بالنسبة للمتكلم ليس له وجود، ومن ثمة فالدراسة الوصفية هي الأصوب والأجدر، التي يمكن من خلالها الوصول إلى القوانين التي تحكم اللغة وتفسّر بنيتها الداخلية والخارجية» (05)

2.4. اللغة/ الكلام langue/ parole

ينظر "دي سوسير" من خلال هذه الثنائية على أن اللغة «منظومة من العلامات تعبر عن فكرة ما، أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل» أي دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية والكلام "المقدرة اللغوية للمتكلم"

3.4. الركن/ الاستبدال Syntagmatique/ Paradigmatique

وهنا مثل "دي سوسير" المنظومة اللغوية بلعبة الشطرنج حيث لا يتأثر واقع اللعبة إذا بدلنا قطعة الشطرنج من العاج بأخرى من الخشب، فهناك علاقات أفقية syntagmatique مثال ذلك: * دخل عمر إلى القسم في المساء - في المساء إلى القسم دخل عمر، وهناك علاقات رأسية paragramatic مثال ذلك * دخل عمر إلى القسم - دخل الطالب إلى القسم.

4.4. الدال / المدلول signifiant / signifié

يعتبر "دي سوسير" اللغة نسقا من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد المجتمع، وتضمّ العلامة جانبين أساسيين، هما: الدال / والمدلول متصور ذهني وصورة أكوستيكية، والعلاقة بينهما علاقة اعتباطية.

فمثلا كلمة "كرسي" المتكونة من ك.ر.س.ي تلك الأصوات والصورة الذهنية المعبرة على مجموعة الألواح في صورتها النهائية ليس لها علاقة بتلك الصورة السمعية.

من خلال تفحصنا الثنائية التي جاء بها "دي سوسير" نرى أنه أراد أن يصل إلى دقة علمية باتخاذ المنهج الوصفي الذي لا تحتكم قوانينه إلى العوامل الخارجية أو التاريخية الأخرى؛ بل أن اللغة في إطار هذا المنهج يجب أن تدرس "في ذاتها ومن أجل ذاتها"، علما أن "دي سوسير" كان سابقا يزاول دراسته في مجال العلوم الفيزيائية والكيميائية التي لاحظ دقتها وعلميتها الكبيرة، لذلك أدخل على الدراسات اللغوية الجانب العلمي الموضوعي الذي تعلمه من دراساته الفيزيائية السابقة.

5. نقطة الانعطاف في مسار الدرس اللساني:

بالنظر إلى ما جاءت به البنيوية على يد "دي سوسير" ومن سار على نهجه من المدارس اللسانية مدرسة "جنيف"، ومدرسة "براغ" ومدرسة "كوبنهاجن"؛ حيث انبثقت عنها نظريات وتطورات في فلك المنطق الصوري الشكلي كالنظرية التوزيعية بزعماء "ليونارد بلومفيلد" والنظرية التوليدية التحويلية بزعماء "ناعوم شمسكي" وغيرهما؛ حيث عدت اللغة كرجل صارم، تخلت اللسانيات البنيوية عن البحث فيما وراء الكينونة اللغوية واعتمدت الشكل بمفهومها البنوي الضيق، وراحت تقصي الإنجاز اللغوي المتجسد في "الكلام". فلم يستوف المنطق الصوري الكفاية الضرورية لدراسة الاستدلال والتفاعل الحجاجيين اللذين لا يمكن تصور وجودهما من دون ذوات، ومن دون لغة

تواصل بها هذه الذوات.(06)، فاخترت ساحة العلوم اللغوية تيارات فلسفية ونفسية واتصالية فانقسم البحث اللساني الغربي إلى نموذجين اثنين:

أ - منحى شكلي صوري بزعامة البنيوية

ب- منحى وظيفي بزعامة التداولية

فشهدت مسيرة الدرس اللغوي انقلابا مفاهيميا هاما، تجاوز مرحلة ما بعد "دي سوسير" وصار الاهتمام بالمواضيع التجريدية (الفلسفة والمنطق) مدار الدرس اللساني الأساسي وانبعث الطرح الفلسفي للقضايا اللغوية في صلب هذا العلم، وهذا منذ أواسط القرن العشرين.

وابتعدت اللسانيات المعاصرة عن الانكفاء على الكينونة اللغوية بمعناها اللغوي الصوري الصارم، ومعناه التوليدي التحويلي الذهني المجرد إلى آفاق أخرى، والتركيز على "الكلام" وعناصره الأساسية "ك: غرض المتكلم" و"حال المخاطب" أو "سياق الحال".

وهذا الانعطاف تضافرت على صنعه تيارات لسانية وفلسفية ونفسية، تولّد من هذا التفاعل نموذج لساني مستحدث هو "النموذج الوظيفي - التداولي" استثمرت تطبيقاته على الخطاب، لرصد أنماط الاستدلال وطرق معالجة الملفوظات في إطار التواصل ومقتضيات التفاعلية.

6. منبع استمداد الدرس اللغوي المعاصر (التداولية)

إن من أئمة المنطق والفلسفة المعاصرة في فجر القرن العشرين نجد:

فريجه - G frege (1848-1925)

رسل - B. Russell (1872-1970)

فنجشتين - I. Wittgenstein (1889-1951)

كارناب - R. Carnap (1891-1970)

رايل - G- Ryle (1900-1976)

هؤلاء وغيرهم توصلوا إلى تحليلات منطقية مفيدة لبعض أنواع الكلمات والعبارات اللغوية التي تضم الموضوعات الآتية:

أ - اسم العلم والاسم والصفة.

ب - اسم العلم والمحمول.

ج - اسم العلم والمركب.

د - عالم المعاني.

هـ - اسم العلم والوصف المحدد.

و - الصورة اللغوية والصورة المنطقية للجملة.

ز - الأنماط المنطقية للكلمات و العبارات.

كما حاولوا إقامة لغة مثالية (طبيعية) وكان وجه الحاجة إليها في نظر الداعين إليها وهو الوعي بما في اللغة العادية (التي نتكلمها في حياتنا اليومية) من غموض وقصور ونقص ويسمى مشروع اللغة المثالية الحساب المنطقي "calculus"، يجب أن تصبح اللغة حساباً، لها رموزها ومعادلاتها ودقتها، ولقد دعا إليها "ليبنيز" "leibniz" (1646-1716) القرن 18، وفريجي ورسل وفيتغنشتاين وكارناب في القرن العشرين في النظرية المسماة "نظرية الذرية المنطقية" "logical Atomisme"، منذ عام 1912 ظل "رسل" وفيتغنشتاين "قربة عشرين عاما يصوغان ويكتبان في محاولة إقامة اللغة المثالية حتى تبين لهما استحالة المشروع.

أقر "رسل" أنه لا يمكن إقامة مطابقة تامة بين اللغة والواقع، وأن هناك مطابقة عميقة وغامضة بين تركيب اللغة وتركيب الواقع مع عجزه عن شرح هذه المطابقة.

أما فيتغنشتاين حين تأكد من فشل مشروع إقامة اللغة المثالية توجه إلى اللغة العادية، فهي غامضة وفضفاضة ومرنة؛ لكنها صالحة كما هي، دون إصلاح أو تهذيب، وظائفها متعددة ومتنوعة لا تقتصر على وصف الواقع أو تقريره.

7. هل اللغة العادية ملائمة للعمل الفلسفي؟

الفلسفة التحليلية: لقد أجاب على هذا التساؤل بالإيجاب بعض الفلاسفة على رأسهم "جورج مور" G.Moore (1873-1958) وفنجنشتاين.

كما اتخذ "مور" و"رسل" فلسفة التحليل منهاجاً في زيادة هذا الاتجاه في جامعة "كومبرج" فقد سميت مدرستهما "مدرسة كومبرج في التحليل" واعتمدا على موقفين أساسيين هما:

أ - الواقعية R  alisme في مقابل المثالية Eolialism

ب - التعددية Pluralisme في مقابل الواحدية Nominism

وفي الفترة ما بين 1930-1947 خلف "فنجنشتاين" "أستاذه" "مور" وطور من مواقف "رسل" و"مور" بعد تراجعهم عن اللغة المثالية، والنظرية الذرية المنطقية التصورية للغة، وسجل فنجنشتاين مواقف أساسية شكل ما

يسمى "فلسفة اللغة العادية" "Ordinar Lauguage Phylosophy"

ومن أهم الأبحاث "لفنجنشتاين" الأبحاث الفلسفية Philosophical Investigation كما تأثر بهذا الاتجاه عدد من الفلاسفة من جامعة "أكسفورد" فأصبحت تسمية اتجاه فلسفة اللغة العادية تدعى بـ "مدرسة

أكسفورد" ومن بين الفلاسفة نجد - رايل G. Ryl (1900-1976)

- جون أوستين J.Austin (1911-1960)

- ستروسن Strawson (1919-2006)

وظهر خلاف بين المدرستين

- مدرسة "كومبرج": "رسل ومور" تدعو إلى تحليل التصورات والقضايا والوقائع.

- مدرسة "أكسفورد" فنجنشتين تدعو إلى تحليل فلسفي يقوم على اللغة العادية (07)

وانقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات:

أ - الوضعانية المنطقية Positivisme Logique بزعماء رودولف كارناب Rudolph Carnap

ب - الظاهرية اللغوية Phénoménologie Du Langue بزعماء هوسرل Edward Husserl

ج - فلسفة اللغة العادية philosophie du langage ordinaire بزعماء فنجنشتين ludwig wettgenstein

الفرع الأخير ذات منهج وظيفي تداولي ونشأت بين أحضانه ظاهرة "الأفعال الكلامية" والمادة الأساسية لهذا التوجه الأخير هي اللغة وتهتم بالجانب الاستعمالي في اللغة.

فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدمها (08)، وأبرز نقطة في "الفلسفة اللغوية" أو "فلسفة اللغة العادية" هي مقولة "فنجنشتين" لا تسأل عن المعنى وإنما أسأل عن الاستخدام، لأن معنى الكلمة ليس إلا طريقة أو طرق استخدام الناس لها في حياتهم اليومية.

وهذا خلاف لما جاءت به "النظرية الاسمية في المعنى" Uaming Theory Rueaming التي كان ينادي بها فنجنشتين في وقت مبكر ثم انتقدها.

هذا المناخ الفلسفي الذي انبثقت من رحمها ظاهرة الأفعال الكلامية، وولّى ظهره للمتناfizيقيا وانفتح على اللغة دراسة وفهمها وتوضيحها، وقد تم تجاوز البنيوية الصورية وهيأت لبروز اللسانيات التداولية.

8. مهام التداولية وأبرز مفاهيمها:

- دراسة استعمال اللغة:

فهي تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها "كلاما محمدا" صادر من "متكلم محدد" موجه إلى "مخاطب محدد" ب:

- تقديم اشتراطات النجاح لعملية القول وبيان الوجه الذي يمكن أن تكون مثل هذه العملية عنصراً أساسيا في سلسلة التفاعل.

- صياغة المبادئ التي ينبغي أن تكفل نجاح القولة.

- كيفية ربط اشتراطات نجاح القولة وأسس التفاعل الإبلأغي ببنية الخطاب وتفسيره.

- دراسة عناصر التخاطب (المخاطب - المخاطب - الخطاب - السياق)

9. اللغة نظاما واللغة سلوكا (الاستعمال):

إن ما ينتقل بالجملة سلبا إلى القولة إيجابا، كما النص والخطاب وفقا "لويليس إدمونسون wilis edmondson" هو سلسلة مبنية Structures من التعبيرات اللغوية التي تتشكل كلا "متكاملا" والخطاب فعل بنائي يتجلى في السلوك اللغوي.

- مافوق الجملة و- الاستعمال = الجملة
- + ما فوق الجملة و- الاستعمال = النص
- ما فوق الجملة و+ الاستعمال = قولة
- + ما فوق الجملة و+ الاستعمال = الخطاب

10. مفاهيم التداولية المعاصرة:

- الفعل الكلامي (أفعال كلامية)
- الاستلزام التخاطبي (الحواري)
- نظرية الملاءمة

فالتداولية من خلال هذه المفاهيم هي نقل للوقائع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال، ومنهج لجميع ميادين المعرفة وبذلك رأى "بيرس" بالتحديد التداولي تتحدد العلامة اللسانية بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعات معينة (10)

1.10. الفعل الكلامي: هو نواة كثير من الأعمال التداولية، كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي و تأثيري ويعد نشاطا ماديا من أفعال قولية بغية تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد...) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل الملتقى (كالرفض والقبول) ومن ثمة فهو يطمح أن يكون فعلا تأثيرا. وقد قسم "أوستين" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

- أ - فعل القول
- ب - الفعل المتضمن في القول
- ج - الفعل الناتج عن القول

2.10. الاستلزام التخاطبي الحواري (التضمين التخاطبي) Implicatur Conversationne

عنى بها "بول غرايس" p. Grice؛ حيث ألقى محاضراته في جامعة "هارفارد" سنة 1967 منطلقا من فكرة "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون" فأراد أن يقيم جسراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمن، مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري سنة 1975 التي تنص أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ التعاون ويقوم على أربع مسلمات.

1- مسلمة القدرة quantité:

- أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.
- ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2- مسلمة الكيف qualité:

- أ- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.
- ب- لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه.
- 3- مسلمة الملاءمة pertinence:
- لتكون مشاركتك ملائمة.
- 4- مسلمة الجهة (الوضوح في الكلام):
- أ- ابتعد عن اللبس.
- ب- تحر الإيجاز.
- ج- تحر الترتيب.

3.10. نظرية الملائمة: Théorie de la Pertinence

- أرسى دعائمها كل من "ولسن D. Wilson" و "سبربر D. Sperber" وهي تنتمي إلى العلوم المعرفية (إدراكية) تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة تستمد أساسياتها من:
- أ- نظرية القالبية modularité لـ "فودور" 1983 fodor
 - ب- الفلسفة اللغوية خاصة الاستلزام الحوارية لـ "بول غرايس" 1975.

11. خاتمة:

لقد استطاعت التداولية الوصول إلى آفاق أرحب في تصورهما لطبيعة اللغة والانتقال من الدلالة الوضعية للعبارة (أصل المعنى) إلى التداولية العقلية التخاطبية، وكذا تصورهما لهذا الانتقال وآلياته في الكشف عن الأغراض التواصلية للخطاب بصوره المختلفة المعبرة عن المقاصد المختلفة للمتكلم وبطريقة تأثيرية حجاجية؛ حيث تثير تلك الصور ذهن متلقي الخطاب (السامع) وتحرك للبحث عن المعنى المقصود (المعنى غير الحرفي الضمني) عبر القيام بعمليات استدلالية بيانه.

فالعالم الذي اتخذه اللغة موضوعاً له (اللسانيات البنيوية) لم يستوعب كل المسائل المتعلقة باللغة باعتبارها الوسيط الأكبر بين الإنسان والعالم؛ حيث راهنت على دراسة اللسانيات في ذاته ومن أجل ذاته، فساد تصور شكلي لماهية اللغة والدراسات اللغوية.

فكان الجديد الطارئ الذي استوعب القضايا اللغوية وعلاقة اللغة بالإنسان فأصبحت تعنى باللغة في ذاتها وباللغة من حيث هي وليدة الفكر، وبالفكر من حيث هو مفرز اللغة.

12. الهوامش:

- 1- روجي فارودي، البنيوية: فلسفة موت الإنسان، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطباعة والنشر، بيروت، ص 115.
- 2- انظر: عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات- بيروت 1986، ص 41.
- 3- جور موانان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، مؤسسة الوحدة، دمشق، 1402هـ/ 1982م، ص 45
- 4- روينز، الموجز في علم اللغة، ص 319-320
- 5- جفري سامسون، مقدمة في علم اللغة، ص 324.
- 6- انظر: حمو النقاري، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، دار الآمال، الرباط 2005 ، ص 459
- 7- راجع The Encyclopedia of Philosophy الجزء الأول ص 394، مادة (الفلسفة البريطانية)، والجزء الرابع، ص 387 في مادة (فلسفة اللغة)
- 8- Recherches philosophiques , LUDWIG WITTGENSTEIN
- 9- SPOKEN DISCOURSE: A MODEL FOR ANALYSIS (Longman Linguistic Library, vol.27). Willis Edmonson. London: Longman, 1981. Pp. 217.
- 10- انظر، محمود محمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 42.

13. المصادر والمراجع:

- 01- المعنى وظلال المعنى ، د. محمد محمد يونس علي
- 02- دراسات في اللسانيات التطبيقية، د. أحمد حساني
- 03- التداولية عند علماء العرب، د. مسعود صحراوي
- 04- مقدمة في اللغويات المعاصرة، الجامعة الأردنية، د. شحدة فارح، د. جهاد حمدان، د. موسى عمايرة، د. محمد العناني.
- 05- في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان
- 06- علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، د. عادل مخلو
- 07- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان
- 08- النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديث، د. حنان التميمي
- 9- Recherches philosophiques , LUDWIG WITTGENSTEIN
- 10- SPOKEN DISCOURSE: A MODEL FOR ANALYSIS (Longman Linguistic Library, vol.27). Willis Edmonson. London: Longman, 1981.